لا تفضلكم المراد منه انكم اذا اتيتم بما يليق بضعفكم من الحسنة فهو
يوتيكم ما يليق به من الجزاء لان من حمل الى ملك فاكهة طيبة يكون ثمنها في
السوق درهم فاعطاه الملك درهما انتسب الملك الى البخل وانما معناه
اذ يعطي مثل ذلك من غير تنقص اي يعطيكم ما يتوقعون باعمالكم من غير نقص
ثم قال ان الله غفور رحيم اي يغفر لكم ما قد سلف ويرحمكم بما اتيتم
قوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله هذا ارشاد للذين قالوا
امنا بين لهم حقيقة الايمان فقال ان كنتم تريدون الايمان فالمومن من
آمن بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم وايقنوا بان الايمان
ايقان وثم للتراخي في الحكاية كانه يقول امنوا ثم اقول شيئا اخر لم يرتابوا
ويحتمل ان يكون للتراخي في الفعل اي امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فيما
قال النبي صلى الله عليه وسلم من الحشر والنشر وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اي ايقنوا بان بعد هذه الدار دارا اخرى فجاهدوا طالبين
العقبى اولئك هم الصادقون في ايمانهم • فان قيل كيف يجوز ان يكذبوا
في الاسلام والاسلام هو الانقياد وقد وجد منهم قولا وفعلا وان لم يوجد
اعتقادا وعلما وذلك القدر كاف في صدقهم في قولهم انا اسلمنا • فالجواب
ان التكذيب يقع على وجهين • احدهما ان لا يوجد نفس المخبر عنه • والثاني
ان لا يوجد كما اخبر في نفسك تقول له ما جيتنا بل جيت للحاجة فالله
تعالى كذبهم في قولهم امنا على الوجه الاول اي ما امنتم اصلا ولم يصدقهم في
الاسلام على الوجه الثاني فانهم انقادوا للحاجة واخذ الصدقة **فصل**
لما نزلت هاتان الايتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحلفون بالله انهم مومنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل
الله عز وجل قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم ههنا بمعنى الاعلام فلذلك
قال بدينكم ادخل الباء فيه لانه منقول بالتضعيف من علمت بمعنى
شعرت به فلذلك تعدت لواحد بنفسها والاخر بالباء والمعنى لا تعرفوا
الله بدينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شيء لانه يعلم ما في السموات وما
في الارض والله بكل شيء عليم لا يحتاج الى اخباركم **قوله** يمنون عليك
ان اسلموا يجوز في قوله ان اسلموا وجهان • احدهما انه مفعول به لانه ضمن
يمنون معنى يعدون كانه قيل يعدون عليك اسلامهم ما نحن به عليك
ويهذا صرح بالمفعول به قل لا تمنوا علي اسلامكم اي لا تعدوا علي اسلامكم
كذا استدل ابو حيان وفيه نظر اذ لقايل ان يقول لا نسلم ان انتصاب
اسلامكم على المفعول به بل يجوز فيه المفعول من اجله كما يجوز في محل ان اسلموا
وهو الوجه الثاني اي يمنون عليك لاجل ان اسلموا فكذلك في قوله لا تمنوا
على اسلامكم وشروط النصب موجودة والمفعول له متى كان مضافا استوى
جره بالحرف ونصبه **قوله** بل الله يمن عليكم يعني لا منة لكم علينا
اصلا بل المنة عليكم حيث بينت لكم الطريق المستقيم **قوله**
ان هداكم للايمان اعرابه كقوله ان اسلموا • وقرا زيد بن علي اذ هداكم
باذ مكان ان وهي في مصحف عبد الله كذلك وهي تفيد التعليل وجواب
الشرط مقدر اي فهو المان عليكم لا انتم عليه وعلي • فان قيل كيف من عليهم
بالهداية الى الايمان مع انه تبين انهم لم يومنوا • فالجواب من ثلاثة اوجه
احدها انه تعالى لم يقل بل الله يمن عليكم ان رزقكم الايمان بل قال ان هداكم
للايمان وثانيها ان ارسال الرسول بالايات البينات هداية ثالثها انه
تعالى بين عليهم بما زعموا فكانه قال انتم قلتم امنا فذلك نعمة في حقكم حيث
تخلصتم من النار فقال هداكم في زعمكم ولهذا قال تعالى ان كنتم صادقين

ثم قال

ثم قال ان الله يعلم الاية وهذا تقرير لاول السورة حيث قال ان الله
سميع عليم فاخبرنا عن علمه وبصره **قوله تعالى** ان الله يعلم غيب السموات
والارض والله بصير بما يعملون • قرا ابن كثير بالغيبة نظرا لقوله يمنون
عليك وما بعده والباقون بالخطاب نظرا الى قوله لا تمنوا علي اسلامكم
الى اخره وفي هذه الاية اشارة الى انه يبصر اعمال جوارحكم الظاهرة والباطنة
لا يخفى عليه شيء قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الحجرات اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية

وهي خمس واربعون اية وثلثماية وسبع وخمسون كلمة والف واربعماية
واربعة وتسعون حرفا • بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** ق
قال ابن عباس هو قسم • وقيل اسم السورة • وقيل اسم من اسما القران
وقال القرطبي هو مفتاح اسمه قدير وقادر وقاهر وقريب وقابض
وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضرا ومنه خضرة
السما والسما منتبه عليه وعليه كنفاها • وقيل هو وراء الحجاب الذي تغيب
الشمس من ورايه بمسيرة سنة • وقيل معناه قضي الامر وقضي ما هو كاين كما
قالوا في حم وفي ص صدق الله وقيل هو اسم فاعل من قفا يقفو **فصل**
قال ابن الخطيب لما حكى القول بان ق اسم جبل محيط بالارض عليه اطراف
السما قال وهذا ضعيف لوجوه • احدها ان اكثر القرا اتفق عليها ولو كان
اسم جبل لما جاز الوقف في الادراج لان من قال ذلك قال بان الله تعالى اقسم
وثانيها لو كان كذلك لذكر بحرف القسم كقوله تعالى والطور ونحوه لان حرف
القسم يحذف حيث يكون المقسم به مستحقا لان يقسم به كقولنا الله لافعلن
كذا فاستحقاقه له يغني عن الدلالة عليه باللفظ ولا يحسن ان يقال زيد
لافعلن كذا ثالثها انه لو كان كما ذكر لكان يكتب قاف مع الالف والفا
كما يكتب عين جارية ويكتب العين الله بكاف وفي جميع المصاحف يكتب حرف
ق • ورابعها ان الظاهر كون الامر فيه كالامر في ص ون وحم وهي حروف
لا كلمات فكذلك في ق • فان قيل هو منقول عن ابن عباس يقول المنقول عنه
ان ق اسم جبل واما ان المراد ههنا ذلك فلا **فصل** قال ابن الخطيب
هذه السورة وسورة ص يشتركان في افتتاح اولهما بالحرف المعجم والقسم
بالقران بعده • وقوله بعد القسم بل والتعجب ويشتركان ايضا في ان
اول السورتين واخرهما متناسبان لانه تعالى قال في اول السورة ص والقران
ذي الذكر • وقال في اخرها ان هو الا ذكر للعالمين • وقال في اول ق والقران المجيد
وقال في اخرها فذكر بالقران من يخاف وعيد فافتتح بما اختتم به وايضا
في اول ص صرف العناية الى تقرير الاصل الاول وهو التوحيد لقوله تعالى
اجعل الالهة الها واحدا • وفي هذه السورة صرف العناية الى تقرير الاصل الاخر
وهو الحشر فقال تعالى اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ذلك رجع بعيد • ولما كان
افتتاح سورة ص في تقرير المبدا قال في اخرها اذ قال ربك للملايكة اني خالق
بشرا من طين وختمه بحكاية بدء آدم لانه دليل الوحدانية ولما كان افتتاح
ق لبيان الحشر قال في اخرها ذلك حشر علينا يسير **فصل** قال
ابن الخطيب قد ذكرنا ان الحروف تنبيهات قدمت على القران ليكون السامع
بسببها يقبل على استماع ما يرد على الاسماع فلا يفوته شيء من الكلام الرايق
والمعنى الفايق • وذكرنا ايضا ان العبادة منها قلبية • ومنها لسانية
ومنها خارجية ظاهره ووجد في الخارجية ما عقل معناه ووجد فيها ما لم يعقل

King Saud University
Copyright © King Saud University
جامعة الملك سعود